الخطاب القرآني دراسة في ضوء نظرية الفضاء الذهني

أ.د. هاشم جعفر حسين الموسوي
جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية

م. م علي محمد نور مجيد
جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية

The Qur'anic discourse, a study in the light of the theory of mental space

Prof. Dr. Hashem Jaafar Hussein al-Moussawi

Asst lect. Ali Muhammad Nour Majid

ملخص البحث

الخطاب القرآني يظلّ في حاجة إلى مداخل تبرر فنياته وتوضح مضامينه وتحقق أبعاده، وانطلاقًا مما سبق فإننا بأمس الحاجة إلى الاستعانة بجملة من الآليات الضمنية المساهمة في تشكيل المعنى، ومن تلك الآليات نظرية الفضاءات الذهنية بعدِّها واحدة من أساليب تحفيز التفكير وتوليد أفكار إبداعية جديدة غير مألوفة، إذ تعمل بالخطوات نفسها التي يعمل بها العقل البشري، مما يساعد على إعادة قراءة أبنية الخطاب القرآني وتفسيرها بواسطة الفضاءات الذهنية التي تترابط في ضوء قرائن تركيبية، ومقامية، وثقافية، واجتماعية بغية تمكين المخاطَب من الوصول إلى الدلالة المنشودة.

الكلمات المفتاحية

الخطاب القرآني، الفضاءات الذهنية، القادح، الهدف، الرابط، مبدأ الاهتداء

Abstract

The Qur'anic discourse remains in need of approaches that justify its techniques, clarify its contents, and verify its dimensions. Based on the foregoing, we urgently need to make use of a number of implicit mechanisms that contribute to the formation of meaning. Among these mechanisms is the theory of mental spaces, which is considered one of the methods of stimulating thinking and generating new unfamiliar creative ideas. It works with the same steps as the human mind, which helps to re-read and explain the structures of the Qur'anic discourse through mental spaces that are interconnected in the light of structural, maqam, cultural and social clues in order to enable the addressee to reach the desired significance.

Keywords: Quranic discourse, mental spaces, slanderer, goal, link, principle of guidance

الدراسات السابقة

هذه الدراسة لم تكن الأولى من ناحية التنظير، ولكن بحسب علمي المحدود تُعدُّ دراسة بكر من ناحية تحليل المعطيات وبيان أثر نظرية الفضاء الذهني في عملية بناء المعنى في الخطاب القرآني، ومن الدراسات التي سلطت الضوء على نظرية الفضاء الذهني هي:

١- نظرية الافضية الذهنية مبادئها وتطبيقاتها، محمد عبد الودود أبغش، دار (نور النشر)، ٢٠١٥.

٢- الأفضية الذهنية في الخطاب القرآني من خلال نماذج، عمارة الجدّاري، بحث منشور في مجلة الباحث، مج: ١٣، العدد ١، ٢٠٢١.

٣- الأفضية الذهنية و السيميوزيس أو التأويل اللامتناهي، أ زكور نزيهة، دكتور: صالح غيلوس، بحث منشور ضمن مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، مج: ٣، عدد خاص ٢٠١٩.

دواعي اختيار الموضوع

جاءت هذه الدراسة للإجابة عن بعض الأسئلة ومنها:

١- كيف يُعبَّر عن العمليات والمبادئ الإدراكية التي تساهم في بناء المعنى في الخطاب القرآني، لا سيّما في نظرية (الفضاءات الذهنية)؟

٢- هل نظرية (الفضاءات الذهنية) فعّالة في شرح البنية التصورية في الخطاب القرآني؟

٣- هل ارتباط الفضاءات الذهنية بعضها ببعض له أثر في بيان مضامين الخطاب؟

توطئة

تُعد نظرية الفضاءات الذهنية منطلَقًا للبحث في العلاقة بين اللغة وانتظام الفكر، وهذا يؤدي إلى تجاوز النزوع الشكلي للغة والكشف عن المعنى الخفي، وقد أضحت نظرية الفضاءات الذهنية هدفًا للباحثين على مختلف مشاربهم الثقافيّة، وقد عرفها فوكونيي بأنها: أبنية جزئيّة تتكاثر حينما نفكّر ونتكلّم ونتواصل، تُمكّن من تقسيم دقيق للبنية المعرفية والبنية الخطابية[1]، ويذكر الأزهر الزناد تعريفًا أيسر، إذ بيّن أن الفضاء الذهني: ((هو جملة المعلومات

المنظمة المتعلقة بالمعتقدات والأشياء... تنشأ نشوءًا فوريًا أثناء الكلام وتتعدد وتتناسل))[٢]، فنحن ((عندما نفكر وعندما نتكلم تنشط مجموعات من العصيبات المجتمعة ويحدث بينها ترابط من جرّاء تنشيطها تنشيطًا مشتركًا، وهذا يحدث في أنشطتنا العادية وفي كلامنا؛ لأنه ما من نشاط إلا وهو مرطب وما من كلام أو تفكير إلا وهو مركب))[٣] فهي تجمّعات شديدة الجزئيّة تضمّ عناصرَ تُبينها أطر ومناويل إدراكية، وهي مترابطة وقابلة للتغيير بانفتاح الخطاب والفكر، إذ يُسقط بعضها على بعض بطرق متداخلة، وتُزوّد ببنية ذهنيّة مجرَّدة لنقل وجهة النظر والبؤرة، لتتيح لنا أن نوجه تركيزنا في أي وقت إلى أبنية شديدة الجزئية، على حين أننا نحتفظ بشبكة متبلورة من التّرابطات في ذاكرة العمل، وفي الذّاكرة الطّويلة المدى[٤]، والفضاء الذهني يُبنى من ثلاثة مصادر هي:

١- المجالات التصورية التي نعرفها، كالأكل والشرب والبيع والشراء.

٢- التجربة الفورية والمباشرة مثل شهادتنا على وقوع فعل ما.

٣- ما يقوله الناس لنا.

ومن هنا ندرك أن الفضاء الذهني ليس معطى موضوعيًا مستقلًا ومتجردًا ولا معطى ذاتيًا متحررًا، بل هو منبثق عن تفاعلنا مع العالم، وهو بهذا الوصف يكون منسجما مع النزعة التجريبية التي نهضت على معارضة كلتا النزعتين الذاتية والموضوعية في معالجة الدلالة والفهم البشري[٥]، ويفسر فوكونيي وفق هذه النظرية العلاقة بين بعض الظواهر اللغوية و العمليات الذهنية (التصورية) التي تتيح كيفية اشتغال تلك الظواهر داخل الأبنية اللغوية التي تحتويها من قبيل ظواهر الإحالة والدلالة والمطابقة النحوية وبعض حالات الإضمار[٦]، فالفضاءُ الذهني هو فراغ في الذهن البشري تُبنى فيه التصورات نتيجة للمعلومات والخبرات عنها المخزونة في الذهن[٧]، فالمتكلم يضع أفكارًا (أشياء) داخل كلمات ويرسلها إلى مستمع يُخرج الأفكار (الأشياء)

من كلماتها[٨]، واستنادًا إلى ذلك يمكن القول: ((إن الفضاءات الذهنية تحتوي ذواتاً ذهنية تتيح نجاح قول معين، إذ يتم تخصيص الاقتضاءات والتضمنات وفق هذه الفضاءات، وهذه الفضاءات ذات الطبيعة المعرفية تترابط داخل علاقات واسعة))[٩].

أنواع الفضاء الذهني

للأفضية الذهنية التي تتشكل في الدماغ أنواع بحيث ((يبدو أن كل بنية مجازية أو بنية تعبر عن موقف أو انفعال، تفترض توفر فضاءين على الأقل: الأول هو الفضاء الأصل وعادة ما يكون واقعيًا يمثل منطقة الحركة الذهنية، والفضاء الثاني هو فرع متولد عن الأول وهو إمّا أن يكون واقعيًا أو مُعتقدًا أو مُتخيلًا أو مُفترضًا منتقلًا إليه ذهنيًا))[١٠]، وتحوي البنى اللغوية جانبين، جانباً حقيقياً متمثلاً في الفضاء الرئيس، وجانباً مستحدثاً قد يكون واقعيًا وقد يكون ذهنيًا افتراضيًا فحسب، و يرى (فوكونيي) أننا حين نستعمل اللغة للحديث عن أمر معين فنحن نتحدث عن ما هو موجود كما هو في الكون، أو عن ما هو مخزن لدينا في الذكرة بإزاء تجاربنا، إذ نستعمل اللغة للتعبير عن أحلامنا، وطموحاتنا و عن المستقبل، و ما نرجوه... وغير ذلك من التعابير و فيما يأتي نذكر أبنية لغوية تبين بعض أصناف الفضاءات بحسب طبيعتها الدّلالية و علاقتها بالواقع[١١]:

١- ليت الشباب يعود يومًا
(فضاء ذهني متمنى)

٢- كنت أتمتع بصحة جيدة
(فضاء ذهنيّ واقعي مفقود)

٣- أريد أن أصبح دكتورًا
(فضاء ذهنيّ منشود)

٤- لو كنت قاضيا لحكمت بينهما بالعدل
(فضاء ذهني افتراضي)

٥- إن زرتني زرتك
(فضاء ذهني مشروط)

بناة الأفضية الذهنية

الأفضية الذهنية مجموعة من العناصر والعلاقات ((تُبنى فيها المجالات وتنتظم وتترابط بأنواع من الترابطات ما بين المجالات))[١٢]،

ونتيجة لذلك تُصدر معاني جديدة يدركُها المتلقي بتجليات العقل والتواصل الذهني، وتفترض نظرية الفضاءات الذهنية أننا حين نفكر أو نتحدث نبني فضاءات ذهنية[١٣]. ويتم ذلك بواسطة وحدات بانية للفضاءات (space builders)[١٤]، ((وهي آليات يستعملها المتكلم ليجرّ سامعه إلى تأسيس فضاء ذهني جديد وهي العبارات المتحققة في الخطاب(مركبات أو وحدات نحوية) تؤسسُ فضاءً ابنًا لفضاءٍ أساس يترابطان بوجهٍ من الوجوه))[١٥] فضلًا عن أنها تفتح مساحة جديدة للتفكير أو تنقل التركيز إلى مساحة موجودة، تحول الانتباه إلى الأمام أو إلى الوراء في ما بين الفضاءات الذهنية التي بُنِيَت من قبل. ويمكن أن تكون هذه الوحدات البانية للفضاءات أسماءً ومركبات حرفية أو ظرفية أو روابط[١٦]، مثل: (في سنة ٢٠٠٧، في المقهى، في ذهن محمد، من وجهة نظر علي، من المحتمل، في الواقع، نظريا، إذا..... إذن، إما..... أو...)[١٧]، ومن بناة الأفضية أيضًا ما يُعدُّ أطرًا لحدث القول أو الكتابة، إذ تفضي إلى إطار تجري فيه الأحداث وتتموضع فيه الأشياء، وذلك من قبيل الخرافات والمحاضرات والخطب الدينية، وما إلى ذلك[١٨]، ويمكن أن نعدُّ من يعبر عن الإمكان كالتمني والتوقع والالتماس من بناة الأفضية[١٩]، وما تنماز به الوحدات البانية للفضاءات أنها تتطلب من السامع بناء سيناريوهات خارج "هنا" و"الآن"؛ سواء كانت هذه السيناريوهات تعكس واقعًا في الماضي أو المستقبل، أو واقعًا في مكان آخر، أو واقعًا مفترضًا، أو واقعًا متعلقًا بمعتقدات أو أفكار، إلى غير ذلك[٢٠]، ويذكر فوكوني: أنَّ بناةَ الأفضية تعبيرات نحويّة إمّا أنْ تفتح أفضيةً جديدةً أو تعود إلى أفضيَةٍ موجودة في الخطاب[٢١]

ترابطات الأفضية الذهنية

ترتبط الفضاءات الذهنية بعضها ببعض ويسقط بعضها على بعض، ويحدث نتيجة ذلك اكتشاف جوانب مهمة من بناء المعنى[٢٢]، إذ

الفضاءات الذهنية مجموعة من العناصر والعلاقات ((تُبنى فيها المجالات وتنتظم وترتبط بأنواع من الترابطات ما بين المجالات))[٢٣]، وضمن هذا المعنى يُؤكد فوكونيي أهمية الترابطات فيقول: إنَّ فهم القواعد في سياق استخدامها بدلًا من المصطلحات الهيكلية المستقلة البحتة سوف يعطي نظرة ثاقبة للتنظيم المعرفي[٢٤]، وكفى دليلًا على أهمية الترابطات أن فوكونيي أفرد لها كتابًا كاملًا يحمل عنوانها (Mappings in Thought and Language)، (ترابطات في الفكر واللغة)، ويُنشأ الترابط[*] بين الفضاءات الذهنية عندما نفكر ونتكلم، وهكذا تتجلى حركية بناء الفضاء الذهني وديناميةالربط بين الأفضية في درج الكلام، وباسترسالنا في الخطاب تنبني الأفضية الذهنية وتنتظم وترتبط في ضوء القيود النحوية والسياقية المقامية والثقافية[٢٥]، وعلى العموم فإن وظيفة الروابط الوصل ما بين المجالات والأفضية، وعليه فهي ((تضمن خاصة توزيع المعلومات بشكل يحقق الفهم وذلك بأن يقترن كل عنصر بكل ما له من نظائر في المجالات المختلفة بما له من الخصائص والأطر))[٢٦]، وقد ذكر فوكونيي ثلاثة أنواع من التّرابطات هي:

١- ترابطات الإسقاط.

٢- ترابطات الدّالّة التّداوليّة.

٣- التّرابطات الخُطاطة.

مبدأ الاهتداء في الأفضية الذهنية

تترابط الفضاءات الذهنية وتتكاثر وتنتظم في سلك الخطاب عن طريق الإحالة الذهنية (الإدراكية)، ويحدث نتيجة ذلك - كما يرى فوكونيي - قدرة المتكلم على تسمية الأشياء باعتماد ترابطات إدراكية متصلة بالتجربة البشرية عوض تسمية الأشياء في ذاتها، إذ يمكن استخدام أسماء أو وصف عنصر في مساحة ذهنية واحدة للوصول إلى نظير هذا العنصر في مساحة ذهنية أخرى[٢٧]، وقد أطلق فوكونيي على هذه الخاصية الذهنية، مبدأ الاهتداء (أو مبدأ التّعيين)، إذ يقول: ((يمكن لعبارة تسمِّي أو تصف وحدة معلومة من مجال

ما أن تجري للإحالة على وحدة اخرى من مجال آخر، تسمى الوحدة الأولى قادحًا وتسمى الثانية هدفًا وعملية الإحالة الاهتداء))[٢٨]، والشرط في قيام عملية الاهتداء وصحتها أنْ يكونَ الهدف مما يمكن الاهتداء إليه إدراكيًا – ذهنيًا –عن طريق القادح بواسطة أداة او قرينة ظاهرة[٢٩]، وإنْ كانت غايتنا من هذا البحث تفسير كيفية بناء المعنى وتأويله بواسطة بعض الأبنية اللغوية المنجزة في ضوء مفهوم الفضاء الذهني فإننا سنحاول في ما يأتي إثبات الكفاءة التفسيرية لهذا المفهوم وتطبيقه في خطاب اليهود في القرآن الكريم.

ومما سبق يمكن استخلاص أهم المبادئ التي بنى عليها فوكونيي نظريته[٣٠]:

١- اعتبار الأبنية اللغوية أبنية مرنة متحركة دلالتها احتمالية، أي: غير معطاة للفهم سلفًا يُهتدى إليها عن طريق مجموعة من القرائن الذهنية الإدراكية والتركيبية والمقامية، وهذا حوّل دراسة اللغة من فضاء التحقق إلى فضاء الذهن.

٢- الانطلاق من العلاقة التي تربط بين التركيب اللغوي والعمليات الذهنية التي تمنحنا فرصة تفسير الطريقة التي يشتغل بها الذهن البشري في فهم الخطاب من قبيل الإحالة والدلالة.

٣- الربط بين عالم الأذهان وعالم اللسان من أجل الحصول على الأدوات الإدراكية التي تفسر المتحقق من الأبنية اللغوية والممكن التحقق.

٤- اعتبار النشاط اللغوي عملية ذهنية تفاعلية مفتوحة يتشارك فيها المتكلم والمخاطب في فضاء ذهني خطابي تأويلي يسمى "الفضاء الذهني".

الخطاب القرآني وأفضيته الذهنية

يظلّ النص بتعاريفه المتعددة بحاجة إلى مناهل عديدة توضح مضامينه وتحقق أبعاده، وليس كالنص القرآني في تنوع معانيه وتشكل مضامينه وترامي أبعاده الدلالية وصعوبة تحديده بحاجة إلى تلك المناهل التي تكشف أسرار إعجازه الخالد. فالقرآن الكريم نص خطابي متجاوز للزمان والمكان،

فهو الخطاب الصعب التحديد، الرائد في المفارقة عن سائر الخطابات. لكننا على حسب قدرات كل جماعة في كل زمن، نحاول بأدواتنا اللسانية التحليلية وعلومنا المتاحة أن نكشف ما نسال الله أن يكون قريبًا من هذا الجوهر الشريف، ونحن في هذا الشأن لباحثون عما يناسب هذا الخطاب من مداخل تجلو عن كنهه في شتى مستويات بنائه وتحليلها. وإنا لنرى في نظرية الفضاء الذهني إحدى وسائل كشف المعنى وبيان المكنون، ومن ثمة إمكان النظر في تكون تلك الأبنية في الأذهان قبل خروجها إلى التحقق اللساني. فيتسنى لنا النظر في استعمال نظام اللغة ومحاولة تفسير هذا الاستعمال والوقوف على العمليات الذهنية التي تسبق ذلك الاستعمال.

إن طريقة فهم المفاهيم والتعابير الخفية في الطبقات الدلالية للخطاب في إطار التحليل مفادها: أنَّ المفاهيم الذهنية تُدرك مبنية على فضاءات حقيقية، وهذه العلاقة بين الفضاءات الحقيقية والذهنية توفر الكشف عن المعاني الخفية في البنية المفاهيمية للآية، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: {خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} البقرة: ٧

بحسب نظرية الفضاء الذهني يظهر الفضاء الأب أو الرئيس، وهو فضاء مفقود تنبني أنساقه التصورية ذهنيًا، بتضافر اللغة مع التجارب والمعارف والثقافة[٣١]، فيتجلى بصورة (عدم الإيمان والعصيان)[٣٢]، والفضاء الأب يوفر أساسًا للانتقال من فضاء حقيقي إلى أفضية أخرى ذهنية تسمى الأبناء، وبهذا يتحقق ما أطلق عليه فوكونيي مبدأ "التحسين" أو تحقيق التمثيل (Optimization principles).

وبناءً على ذلك يرتبط الفضاء الرئيس إدراكيًا بفضاءٍ ابن أول بواسطة التقارن الإحالي بين الفضاءين (الاسقاطات)، فتنشأ نتيجة ذلك علاقة بين (العائد والمُفسر، المصدر والهدف) في إطار نسق الشبكة التصورية، فندرك منها معالم الفضاء الابن الأول

بإطاره الذي يتمثل بالبنية التصورية (العقوبة)[٣٣]؛ ((عن جحد ما أوجب الله تعالى معرفته، من توحيده وعدله و معرفة نبيه، وما جاء به من أركان الشرع))[٣٤]، إذ البنية الدلالية قد رمزت إلى البنية التصويرية من طريق المعرفة المخزونة التي تعكسها اللغة وهي ما يُطلق عليها علاقة (الترميز)[٣٥]، وهذا الفضاء هو فضاء البؤرة، وقد وفر الإطار جملة من المفاتيح نهتدي بها إلى المعنى، ويطالعنا الفعل (ختم) بوصفه بانيًا لثلاثة أفضية[٣٦]، ومنها يحصل التنقل بين الأفضية؛ فالبواني تؤسسُ أفضية أبناء ترتبط مع الفضاء الأساس بوجهٍ من الوجوه[٣٧]؛ لأن بواني الأفضية تتميّز بكونها تحمل السّامع أو القارئ على إنشاء سيناريو يتجاوز الآن والهنا (الزمان والمكان)، سيناريو يبين واقعًا ماضيًا أو مستقبلًا، أو واقعًا في مكان آخر، أو مقامات افتراضيّة، أو مقامات تبيّن أفكارًا ومعتقدات[٣٨]، ومن الفضاء الرئيس الأب يمكن استحضار أفضية ذهنية (أبناء).

فالفضاء الابن الأول ترتسم معام إطاره بـ (القساوة)، أي: (قساوة قلوب اليهود وأنها لا تقبل الحق وقد مُلئت بالذنوب)[٣٩]، ثم يرتبط الأول بالثاني من طريق حرف العطف (الواو)، ليرسم إطار (الصم)، أي: (إعراض اليهود عن الاستماع لما دعوا اليه من الحق)[٤٠]، ثم يرتبط الثالث مع الأفضية السابقة من طريق حرف العطف (الواو) أيضًا، ليرسم إطار (العمى)، أي: (إن أبصار اليهود مغشاة لا يبصرون بها الهدى)[٤١]، وهذه الأفضية الذهنية مجالات تصورية مؤقتة تُبنى في أثناء انفتاح الخطاب واسترساله، وتتضمن هذه الأفضية عددًا من العناصر، وهذه العناصر إمّا أن تكون كيانات جديدة تُبنى آن القول، أو كيانات قديمة الوجود في النظام، ويتم ذلك بالاعتماد على السياقات المعرفية، فالقول إنَّ الإدراك اللغوي والمعرفي يحصلان عندما تنتقل الأفكار من رأس المتكلم إلى السامع أمرٌ لا بُدَّ من مراجعته وتفحصه[٤٢].

أمّا سائر عناصر الأفضية، ففي

الفضاء الأول تمثل (القلوب) قادح الإحالة، وفي الفضاء الثاني (الأسماع)، وفي الفضاء الثالث (الأبصار) والهدف واحد في جميع الأفضية وهو: (ذم اليهود)[٤٣]، أما الرابط ففي الفضاء الأول (قلوب اليهود المغلقة) التي لا يدخلها الإيمان ولا يخرج عنها الكفر[٤٤]، وفي الفضاء الثاني (عدم الاستعداد للسماع)[٤٥]، وفي الفضاء الثالث (عدم الانتفاع بالنظر والاعتبار بالعبر)[٤٦].

أمّا مبدأ الاهتداء فمتحقق في كل الأفضية؛ لأن ((هؤلاء لهم عيون وآذان وعقول، لكنهم يفتقدون قدرة (الرؤية) و(الإدراك) و(السمع)؛ لأن انغماسهم في الانحراف وعنادهم ولجاجهم كلها عناصر تشكل حجابًا أمام أجهزة المعرفة))[٤٧]. ويمكن توضيح ذلك بالمخطط الآتي:

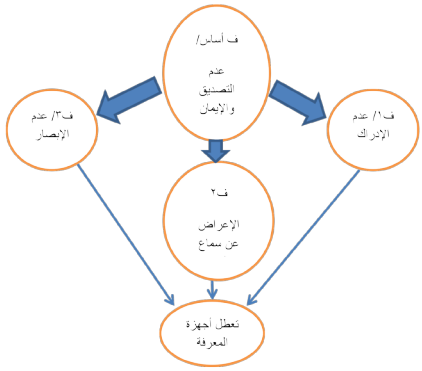

مبدأ الاهتداء

ومن تجليات المقاربة الذهنية الأخرى قوله تعالى: {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} البقرة:٧٤.

عند إنعام النظر في هذا الخطاب نستدرك سؤالًا، هل سبق هذا الخطاب تمهيد لعرض المسار السلوكي لبني إسرائيل والقاعدة العامة للحكم عليهم، أو هو خطاب مباشر دون تمهيد له؟ وللجواب عن هذا السؤال نقرأ الآية قراءةً (إدراكيّة) وفق مسار الفضاءات الذهنية المنبثقة منها، وبناءً على هذه القراءة يمكن أن نستحضرُ فضاءً ذهنيًا واقعيًا مفقودًا (الفضاء الأب أو الرئيس)[٤٨]، وهو: (عدم قسوتهم)، وهو بحسب رأي فوكونيي يسمى (فضاء البؤرة)[٤٩]، ثم جيء بحرف العطف (ثم) الذي هو للترتيب والتراخي ليسهم في تشكيل محور من

محاور تصوير القصة، فكأنه سبحانه يقول لهم – بعد أن أظهر لهم قصة البقرة وما ترتب عليها من معجزات ودلائل ومع ذلك لم تلِن قلوبهم – قست قلوبكم وكان من المستبعد أن تقسو[٥٠]، فالفضاء الرئيس يعود إلى أصل القصة، أي: قتل النفس وإظهار ما كانوا يضمرون[٥١]، وقد ارتبط الفضاء الرئيس بفضاءٍ ناشئ عنه، وهو فضاء واقعي حصل بفاصل زمني عبرت عنه أداة العطف (ثم) التي عبر عنها فوكونيي بالرابط الحيوي (علاقة الزمان)[٥٢]، والتي تدل على التراخي بتعبير النحاة[٥٣]، وعبرت عنه أيضا عبارة: (من بعد ذلك)، و(ذلك) إشارة إلى أحداث مضمرة[٥٤]، وهي السبب في قساوة بني إسرائيل؛ لأن أسماء الإشارة إحدى الروابط النحوية الإدراكية التي تسهل عملية التنقل بين الأفضية[٥٥]، أما الباني فتمثله عبارة (قست قلوبكم)، وما يتضمنه هذا الباني من تشكيل للإطار العام الذي تحتوي عليه القصة وهو: (اليبس والتعنت على المعصية)[٥٦]، وبناءً على ذلك نعرف إحالة الوحدات الجارية على معانيها؛ ما دام الإطار الذي تدخل في تكوينه ماثلا في الذهن[٥٧]، أما القلوب فتمثل قادح الإحالة، واليهود الطغاة هم هدف الإحالة، والرابط هو المشاعر، إذ الذهنية الإنسانية تربط الرحمة والمشاعر الأخرى التي تتعلق بالنفس إلى (القلب) وكذلك تربط القضايا الفكرية إلى العقل فنقول: قلبه قاسٍ، ورجل عاقل أي: يتصرف بحكمة، وبناءً على هذه المعطيات والصورة الفنية التي رسمها القرآن الكريم تحقق مبدأ الاهتداء لدى المتلقي؛ فقد وفر التشبيه المذكور عنصر (القناعة) بمدى قساوة القلب اليهودي الذي لا يمكن أن تُدرك حدوده، إلا من طريق التشبيه بالحجارة، وتتنامى الأحداث، وتتكاثر الأفضية الذهنية أكثر فيرتبط السابق باللاحق بواسطة العلاقات الحيوية (السبب / النتيجة)، ويحدث هذا عندما يكون الربط بين كيانين ذهنيين أحدهما سببًا للثاني أو نتيجة له[٥٨]، فيبرز فضاءٌ ذهنيٌّ جديد يرث من الفضاء السابق بعض العناصر المتناظرة

يجري التعبير عنها بالضمير (هي) العائد على القلوب، ويشكل معالمه الباني (فهي كالحجارة)، فقد بينت الفاء هنا شدة اتصال الفضاء الجديد بالفضاء السابق (قست قلوبكم)، أي بيان العلاقة بين غلظ قلوب اليهود وعنادها وعدم لينها وبين طغيانها وعصيانها[٥٩] فالباني في هذا الفضاء هو أداة التشبيه (الكاف) التي ربطت بين صورتين متلائمتين ومتطابقتين أو فضاءين متطابقين، الفضاء الأول: (قست قلوبكم) والفضاء الآخر (الحجارة)، وهذا ما يسميه فوكونيي ببناة الأفضية الثنائية[٦٠]، وهذا الفضاء (كالحجارة) هو فضاء متخيل ارتسمت معالم إطاره بـ (بالعصيان والطغيان)، فالحجارة هنا تمثل قادح الإحالة، والهدف (قلوب اليهود)، أما الرابط فهو العلاقة بين القادح والهدف وهو (القسوة)[٦١]؛ لأن اليهود رفضوا الهداية والتزموا المعصية، فكما الحجارة تمتاز بالصلابة واليبس والغلظ والشدة، كذلك قلوب اليهود رفضت الهداية والتزمت المعصية، وهذه الأمور حققت مبدأ الاهتداء بسلاسة عند المتلقي؛ لأن الربط بين القادح والهدف كان ملائمًا ومتوافقًا للمتصورات المسبقة عنده؛ لأنه البنية التصورية لدى المتلقي صورة مأخوذة من جمادات البيئة يدركها مسبقًا، وقد اختار الله تعالى لفظة (الحجارة) لما لها من صفة القسوة الثابتة على مر الزمان، فجاءت الصورة الذهنية المادية عن الحجارة، لتبين لنا صورة معنوية ذهنية تنعقد في بنيتنا التصورية ندرك بها مدى قساوة قلوب اليهود، حتى صارت استعارة شائعة فيقال: فلان قلبه متحجر[٦٢].

ومن اللافت للنظر هنا أن التطابق في الضمير (هي) الذي يضمن استمرار الإحالة على نمط واحد مستقيم[٦٣]، و(هي) تعود على القلوب، والتطابق أيضًا في وجه الشبه بين الحجارة والقلوب، فهذا التطابق كان الرابط للفضاء اللاحق ويطلق فوكونيي على هذا النوع من الترابط بالترابط المفتوح؛ لأن الهدف هنا قد فسر إحالة الضمير في بقية الخطاب[٦٤].

وتستمر شبكة الأفضية في التناسل أكثر حتى تبني الأداة (أو) فضاءين اثنين، الأول: فضاء الحجارة، والثاني: أستطيع أن أسميه فضاء تفضيليًا متخيلًا، فقد عبّر لفظ (أشد) باعتباره بانيًا للفضاء – مع الأداة أو– على نمط الفضاء وهو (التفضيل). وتضمر الأداة (أو) بعدا آخر وهو الإضراب، فهي بمعنى (بل) أي: (بل أشد قسوة). وتتبين هنا ملامح الإطار الذي نستشفه من البانيين (أو، أشد) والذي يتمثل في (شدة القسوة)، أي: مغالاة اليهود بعدم تقبل النصيحة والوعظ[٦٥]، والقادح هنا مستتر متمثلا بالضمير (هي)، وتعود على القلوب والهدف (عدم التأثر)[٦٦]، و(الرابط) نفسه في الفضاء السابق وهو العلاقة بين القلوب والحجارة، أي: (القسوة)، ومبدأ الاهتداء متحقق بوجود علاقة بين القسوة والتعنت بالمعصية وعدم التأثر واللين والخضوع والميل إلى الدنيا والإعراض عن مواعظ القرآن، وهذا ما نجده في قلوب اليهود[٦٧].

ثم تأتي أداة العطف لتوضح مجريات الخطاب وتضمن استمرار الإحالة، فنجد العناصر المقامية تتضافر في بناء ثلاثة أفضية واقعية[٦٨]، ترتبط ببعض بواسطة أداة العطف الواو التي تربط عناصر الأفضية في مساحات ذهنية مفتوحة[٦٩]، ويتجسد إطار كل فضاء منها بـ (التفضيل)، لأن من الحجارة ما هو أنفع من قلوب اليهود القاسية فيتفجر منها أنهار[٧٠]، ((فالحجارة لا تمتنع مما يحدث فيها من أمر الله تعالى وإن كانت قاسية، بل هي متصرفة على مراده لا يعدم شيء مما قدر فيها. واليهود مع كثرة نعمه عليهم وكثرة ما أراهم من الآيات، يمتنعون من طاعته، ولا تلين قلوبهم لمعرفة حقه، بل تقسو وتمتنع من ذلك))[٧١]، أما القادح فهو نفسه في الأفضية الثلاثة، ويتمثل في الأول بلفظ (الحجارة) وفي الثاني والثالث بالضمير الذي يعود على الحجارة، أما الهدف فهو واحد في الأفضية الثلاثة وهو: (عدم التأثر وعدم التخلي عن صفة الجمود)، والرابط في الأول (تفجر الماء)، وفي

الثاني (خروج الماء من شقوق الحجارة التي تتبدل حالتها الصماء)، أما في الثالث فهو الخضوع، فهذه ثلاثة نماذج على الحجارة، إما انفجار أنهار.. وإما خروج مياه.. وإما هبوط من خشية الله، وهذا ما سهل الوصول إلى مبدأ الاهتداء في كل فضاء؛ فالتشبيه المذكور يصور صورة فنية مدهشة، مثيرة، ندرك بها العلاقة بين (قساوة قلوب اليهود) التي لا حدود لها، وبين (جمود الحجر) الذي يشارك القلب اليهودي في الجمود، ولكن الحجر يتخلى عن جموده أحيانًا فيتفجر منه النهر، على حين لا نجد قلبَ اليهودي يتفجر يومًا ما بالرحمة أو بالوعي[٧٢]، فالحجارة تلين وتخشع وقلوبكم يا معشر اليهود لا تتأثر ولا تلين ولا تخشع[٧٣].

هنا نجد أن تصوير القلوب بالحجارة أو بما هو أشد منها قسوة غاية في الدقة والروعة؛ ((لأن صلابة الحجر أعرف للناس و أشهر، حيث إنها محسوسة لديهم، ومتعارفة بينهم، ولذا جاء التشبيه بها))[٧٤]، لما نلحظه من مقاربة في الوصف، عبر عنها (ابن رشيق) بقوله: ((صفة الشيء بما قاربه وشاكله))[٧٥]، ولنا أن نتذوق روعة البلاغة التي تضمنها القرآن الكريم عندما وصف هؤلاء بالأسلوب نفسه، من طريق تشبيه الذين تهيأت لهم أسباب المعرفة، ثم يعرضون عن كل ذلك ليعيشوا حياة الغافلين، فأولئك كالأنعام التي لا تعي ما يُقال لها، بل إن الفائدة المرجوة من الأنعام أكثر من أولئك، قال تعالى: {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ} الأعراف: ١٧٩.

ثم تأتي نهاية الآية لترسم لنا فضاءً جديدًا واقعيًا يتأطر بإطار (التهديد والوعيد)[٧٦]، تبنيه عبارة (وما الله بغافل)[٧٧]، على اعتبار نفي صفة، فالقادح هنا جملة (وما الله بغافل)، والهدف المجازاة، والرابط أعمال اليهود السيئة، ومبدأ الاهتداء متحقق؛ والمعنى

أن الله تعالى رقيب على أعمالكم أيها اليهود لا تخفى عليه خافية[٧٨]، فاللهَّ تعالَى بِالمِرصاد لِكم، وَحافِظ لِأَعمالكم مُحصي لَها فهو يُجازيهم بها فِي الدنيا والآخرة[٧٩]

وخلاصة القول أن المعنى الذي يتبين لنا من ترابط الأفضية الذهنية هو: أن قلوبكم – يا بني إسرائيل – صلبت وغلظت بعد رؤية المعجزات – منها إحياء القتيل أمام أعينكم – فهي كالحجارة في صلابتها ويبوستها، بل هي أشد صلابة منها؛ لأن من الحجارة ما فيها من ثقوب تسمح بدفق المياه منها، ولأن منها ما يتصدع تصدعا قليلا فيخرج منه ماء العيون والآبار، ولأن منها ما يتردى من رأس الجبل إلى الأرض والسفح، من خوف الله وخشيته، أما أنتم – يابني إسرائيل – فإن قلوبكم لا تتأثر بالمواعظ ولا تنقاد للخير، ولا تفعل ما تؤمر به، مهما تعاقبت عليكم النعم والنقم والآيات. ويمكن تمثيل ما تقدم بالمخطط الآتي:

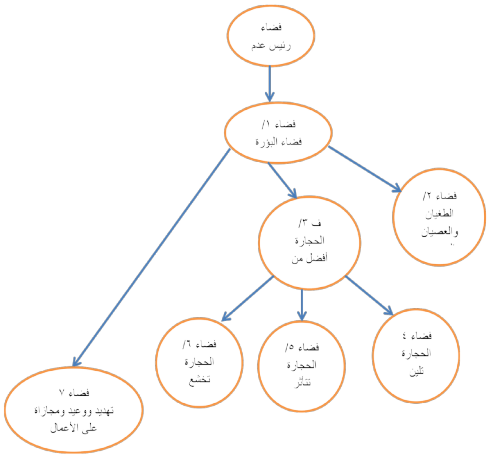

ومن الأمثلة الأخرى قوله تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ} البقرة: ١٧٥.

تقدم لنا هذه الآية مشهدًا من مشاهد السلوك والجزاء في تصرفات اليهود، صورة معبّرة جامعة، نعاين فيها مشهدًا فاضحًا..، إنها صفقة.. يأخذون الضلالة، ويدفعون الهدى، ما أخسرها من صفقة! يكتمون ما أنزل الله إليهم من البينات مقابل ثمن زهيد، ويؤثرون حياة الكذب والمخاتلة، إن القرآن كعادته ينزع إلى التصوير في مثل هذه المشاهد؛ ليصوّر لنا قبح فعلهم، وينفرنا من سوء خُلقهم، فضبط الجانب

الاستعاري في ظل المنظور الإدراكي أمر يحتاج إلى إنعام النظر؛ لأنها في الوهلة الأولى لا تبدو كذلك، فمن لطائف الاستعارة أنها تجعلنا نتعرف على وجه الشبه بين الأشياء[٨٠].

ومن أجل تَعرُّف مراحل تشكل المعنى في الأبنية التصورية التي يحملها الخطاب يمكن اللجوء إلى الأفضية الذهنية التي يكتنفها، إذ يمكن بواسطتها أن نستحضر الفضاء الرئيس وهو فضاء واقعي مفقود يتمثل في فضاء السوق الواقعي بأطرافه المعلومة (بضائع، سلع، استبدال، عملة)[٨١]، المترابطة المنضدة في المخزون المعرفي، والنظرة الشعبية[٨٢]، وهذا الفضاء هو فضاء البؤرة والذي دلّ عليه عنصر (الشراء)[٨٣]، ومن هذا الفضاء ينشأ فضاء ذهني (ابن) يرتبط بالفضاء الرئيس بسبب ارتباط نظائر عناصر الفضاءين[٨٤]؛ لأن فهم القواعد في سياق استخدامها بدلًا من المصطلحات الهيكلية المستقلة البحتة سوف يعطي نظرة ثاقبة على التنظيم المعرفي[٨٥]، فتنطوي عناصر الفضاء الابن تحت إطار(السوق الجديد الموجود في الفضاء الذهني لليهود)، فهو السوق الذي تُباع فيه سلع أخرى هي (الهداية، الضلالة، العذاب، المغفرة)، فإطار الفضاء الابن منقدح من إطار الفضاء الرئيس؛ لأن المجال المفاهيمي الذي نستمد منه التعبيرات المجازية لفهم مجال مفاهيمي آخر يسمى مجال المصدر، في حين أن المجال المفاهيمي الذي يُفهم بهذه الطريقة هو مجال الهدف[٨٦]، وعلى وفق ذلك يُعدُّ الفعل (اشتروا) بانيًا للفضاء والقادح سوق السلع المعروف، والهدف السوق الجديد الذي يضم (الضلالة، الهدى، العذاب، المغفرة)، والرابط اليهود، الذين أحال عليهم اسم الإشارة والاسم الموصول[٨٧]، وهذا الفضاء هو فضاء متخيل، أما مبدأ الاهتداء فمتحقق لا محالة؛ لأنه في الحقيقة (الضلالة، والهدى، والعذاب، والمغفرة) ليست بضائع تباع وتُشترى في السوق المعروف، فهو توظيف في غاية الإبداع يجسد الصورة الذهنية الموجودة في عقول اليهود والمحببة إلى قلوبهم،

ويُدرك ذلك جرّاء ((العملية العقلية التي تقوم على ضم مجموعة من الأشياء المختلفة في صنف يجمعها))[٨٨]، فالباري عز وجل استخدم مفهوم السوق لتُقدَم به هذه المفاهيم[٨٩]، فلو لاحظنا الحياة اليومية والتعامل فيها، وتوصيفاتنا للأشياء المادية وغير المادية، لوجدنا أن هذا النوع من الاستعارة قد شاع فيها، ونحن نذكره باستمرار، ونستفيد منه في أعمالنا، وأمورنا، ومحاوراتنا[٩٠]. ويمكن توضيح ما سبق بالمخطط الآتي:

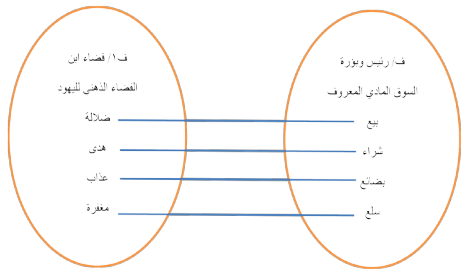

ومن تجليات المسارات الذهنية الأخرى قوله تعالى: {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ} البقرة: ٤٠.

جاء الخطاب هنا موجها إلى أحبار اليهود[٩١]، ونجد أداة النداء (يا) تبني لنا فضاء واقعيًا رئيسًا ترتسم معالم إطاره بـ (العتاب المنطوي على التأنيب)[٩٢]، فقد جاء الخطاب بعبارة (بني اسرائيل)، وهو نوع من التأنيب (كما تقول للفاسق يبن الرجل الصالح)[٩٣]، فالقادح (بني اسرائيل)، والهدف (التأنيب)[٩٤]، والرابط (النسيان والجحود)، وهذا الفضاء هو فضاء البؤرة، ثم يرتبط الفضاء الرئيس بواسطة العلائق الذهنية بفضاءٍ واقعي (ابن)، إذ نجد الباني (اذكروا) يرسم لنا إطار (الشكر لله تعالى)[٩٥]، لأن اليهود جحدوا الدلائل الواضحات وحرضوا على اتباع النبي – صلى الله عليه وآله –، فجاء النداء ليحركهم لسماع ما يرد من الأوامر والنواهي[٩٦]، فالقادح (النعم)، والهدف (اليهود)، والرابط (الوفاء)، ومبدأ الاهتداء متحقق؛ إذ العلاقة بين القادح والهدف متحققة لوجود القرينة (عليكم) التي سهلت الإحالة على اليهود[٩٧]، وكذلك الاسم الموصول (التي) الذي بيّن شدّة ترابط النص وتماسكه؛ إذ أحال إلى النعم التي أنعم بها الله تعالى ولكنهم جحدوا هذه

النعم، من كثرة الأنبياء فيهم و الكتب وإنجائهم من فرعون و من الغرق على أعجب الوجوه و إنزال المن و السلوى عليهم، وغيرها من النعم[٩٨]، قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ} [المائدة: ٢٠]، وتستمر الأفضية في التناسل والترابط؛ لكونها المجالات الّتي يُنشِئها الخطاب لتقديم جوهر إدراكي للاستدلال والتّواجه مع العالم[٩٩]، فيُولَد فضاءٌ آخرُ مشروطٌ ينبني من طريق الباني (أَوفوا)، ليوفر فضاءً يحفه إطار (الطاعة وعدم المعصية)[١٠٠]، فالقادح (العهد)، والهدف (ما جاء به الرسول – صلى الله عليه وآله –)[١٠١]، والرابط هو القرآن الكريم، ومبدأ الاهتداء متحقق؛ لأن علاقة القادح بالهدف متجلية في العهد الذي قبله اليهود يوم أَخْذ الميثاق منهم[١٠٢]، قال تعالى: {وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ} المائدة: ١٢، ثم بواسطة الإسقاط بين نظائر الفضاءات يرتبط السابق باللاحق، فنجد الفعل (أُوفِ) يبني فضاءً واقعيًا آخر يتأطر بإطار (الرضا)، أما القادح فهو (العهد) أيضًا، كما في الفضاء السابق، والهدف (الفوز بالجنة)[١٠٣]، والرابط الوفاء، وهذا الترابط الواضح بين القادح والهدف سهل الوصول إلى مبدأ الاهتداء بيسر؛ لأن الجواب وحده جديرٌ بالتفكير السوي، فالتقوى مقياس قبول الأعمال، والوفاء بالعهد سبيل دخول الجنة[١٠٤] ثم تأتي نهاية الآية المباركة لتوضح لنا فضاء (الوعد والوعيد)[١٠٥]، وتستمر شبكة الأفضية الذهنية في التناسل أكثر فيربط حرف العطف (الواو) السابق باللاحق، فنجد الباني (آمنوا) يبني فضاءين واقعيين

مختلفين يتأطران بإطار (التصديق)[١٠٦]، والمعنى في الأول: ((الإقرار بما جاء في التوراة و الإنجيل))[١٠٧]، أما المعنى في الثاني (النهي عن الكفر بالقرآن الكريم)، أما عناصر الفضاء الأول فالاسم فالموصول (ما)، يمثل قادح الإحالة، والهدف (التوراة)، والرابط اليهود، أما عناصر الفضاء الثاني، فالقادح نفسه في الفضاء السابق، والهدف (القرآن الكريم)، والرابط نفسه في الفضاء السابق (اليهود)، ومبدأ الاهتداء متحقق في كلا الفضاءين؛ ((لأنه يكون حجة عليهم بأن جاء القرآن بالصفة التي تقدمت بها بشارة موسى و عيسى (عليهما السلام)))[١٠٨]، وتتكاثر الأفضية أكثر حتى نجد فضاءً متخيلًا جديدًا يرتبط بما سبق من الأفضية بواسطة حرف العطف (الواو)، يمثله إطار (سوق الدنيا)، فالفعل (تشتروا) يمثل باني الفضاء و(الآيات) قادح الإحالة، والهدف (تحريف التوراة) والرابط اليهود، ومبدأ الاهتداء متحقق لتحقق العلاقة بين القادح والهدف؛ فقد روي عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) في قوله: (ولا تشتروا بآياتي ثمنًا قليلًا) قال عليه السلام: ((كان ليحيى بن أخطب وكعب بن أشرف وآخرين منهم مأكلة على يهود في كل سنة، وكرهوا بطلانها بأمر النبي- صلى الله عليه وآله - فحرفوا لذلك آيات من التوراة فيها صفته وذكره، فذلك الثمن القليل الذي أريد به في الآية))[١٠٩] ويمكن أن نتصور الأفضية السابقة بالمخطط الآتي:

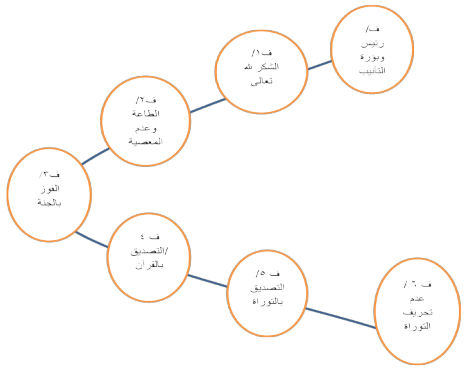

الخاتمة:

إنَّ نظرية الفضاءات الذهنية فعالة في تحليل الخطاب القرآني، إذ تمكن الذهن من أن يقيم علاقات ربط في مختلف سياقات الخطاب القرآني وما يكون للسياقات المختلفة من آثار في بناء المعنى.

الهوامش:

١- see: Mappings in Thought and Language، GILLES FAUCONNIER:

٢- نظريات لسانية عرفنية: ٢٠٦.

٣- الشعرية العرفانية مفاهيم وتطبيقات على نصوص شعرية قديمة وحديثة: ٢٠٥.

٤- ينظر: نظرية الأفضية الذهنية مبادئها وتطبيقاتها: ٦٤.

٥- ينظر: المزج التصوري النظرية وتطبيقاتها في العربية: ١٤٦، ١٤٧.

٦- ينظر: قدرة نظرية الفضاءات الذهنية على تأويل الابنية اللغوية، (بحث): ١١.

٧- ينظر: الإشهار القرآني والمعنى العرفاني في ضوء النظرية العرفانية: ٢٤٢.

٨- ينظر: الاستعارات التي نحيا بها: ٢٩.

٩- المصدر نفسه: ٥.

١٠ قدرة نظرية الأفضية الذهنية على تأويل الابنية اللغوية: ١٦.

١١- ينظر: الأفضية الذهنية و السيميوزيس أو التأويل اللامتناهي: ١٧٠.

١٢- النص والخطاب مباحث لسانية عرفنية: ٢٠٦

١٣-see: THE WAY WE THINK, GILLES FAUCONNIER, MARK TURNER: 40.

١٤- see: Mappings in Thought and Language. GILLES FAUCONNIER: 39.

١٥- النص والخطاب مباحث لسانية عرفنية: ٢٠٧، وينظر: نظريات لسانية عرفنية ،: ٢٠٧

١٦- see: Mappings in Thought and Language. GILLES FAUCONNIER: 40, and see: COGNITIVE LINGUISTICS AN INTRODUCTION, Vyvyan Evans and Melanie Green: 371.

وينظر: النص والخطاب مباحث لسانية عرفنية، الازهر الزناد: ٢٠٧.

١٧- see: COGNITIVE LINGUISTICS AN INTRODUCTION, Vyvyan Evans and Melanie Green: 371.

١٨- ينظر: النص والخطاب مباحث لسانية عرفنية: ٢٠٧.

١٩- ينظر: المصدر نفسه: ٢٠٨.

٢٠- See: COGNITIVE LINGUISTICS AN INTRODUCTION، Vyvyan Evans and Melanie Green: 371.

وينظر: نظرية الأفضية الذهنية: مبادئها وتطبيقاتها: ٧٤.

٢١- see: Mental Spaces، Gilles Fauconnier: 17 .

٢٢- see: Mappings in Thought and Language. GILLES FAUCONNIER: 38.

٢٣- النص والخطاب مباحث لسانية عرفنية : ٢٠٦

٢٤-see: Mappings in Thought and Language، GILLES FAUCONNIER: 67.

٢٥- ينظر: النص والخطاب مباحث لسانية عرفنية: ٢٠٨.

٢٦- نظريات لسانية عرفنية: ٢١٠.

٢٧- see: Mappings in Thought and Language، GILLES FAUCONNIER: 11

وينظر: نظريات لسانية عرفنية: ٢٠٥.

٢٨- نظريات لسانية عرفنية: ٢٠٦.

٢٩- ينظر: النص والخطاب مباحث لسانية عرفنية: ٢١١.

٣٠- ينظر: الدلالة المعرفية ومشروع بناء هندسة المعنى: ٤٣، وقدرة نظرية الأفضية الذهنية على تأويل الابنية اللغوية: ١٩.

٣١- ينظر: الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية: ٣٨.

٣٢- ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١/ ٥٦.

٣٣- ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المُنزَل: ١/ ٦٢.

٣٤- تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن: ١/ ٥٦.

٣٥- ينظر: الفضاءات الذهنية وبناء المعنى: الاستعارة والكناية إنموذجًا:

.٢٩٩

٣٦- ينظر: نظريّات لسانيّة عرفنيّة: ٢٠٧

٣٧- ينظر: المصدر نفسه، والنص والخطاب مباحث لسانية عرفنية: ٢٠٧.

٣٨- see: COGNITIVE LINGUISTICS AN INTRODUCTION، Vyvyan Evans and Melanie Green: 371

٣٩- ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ١/ ٨٥.

٤٠- ينظر: المصدر نفسه: ١/ ٥٩.

٤١- ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٨٨.

٤٢- ينظر: محاضرات في المدارس اللسانية: ٢٠.

٤٣- ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ١/ ٥٩.

٤٤- ينظر: المصدر نفسه.

٤٥- ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ١/ ٥٩.

٤٦- ينظر: الاستعارة القرآنية والنظرية العرفانية: ٩٣.

٤٧- الأمثل في تفسير الكتاب المُنزَل: ١/ ٦٢.

٤٨- ينظر: نظريات لسانية عرفنية: ٢١٠.

٤٩- ينظر: النص والخطاب مباحث لسانية عرفنية: ٢١٥.

٥٠- ينظر: بنو إسرائيل في القرآن والسنة: ٥٥٢.

٥١- ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١/ ١٨٩.

٥٢- ينظر: نظريات لسانية عرفنية: ٢١٠.

٥٣- ينظر: المقتضب: ١/ ١٠.

٥٤- ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ١/ ٣٠٦.

٥٥- ينظر: كتاب سيبويه: ٢/ ٥، والمقتضب: ٣/ ١٨٦، ونظريات لسانية عرفنية: ٢١٠.

٥٦- ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ١/ ٣٠٣.

٥٧- ينظر: النص والخطاب مباحث لسانية عرفنية: ٢١٤.

٥٨- ينظر: المزج التصوري النظرية وتطبيقاتها في العربية: ٢٢٢.

٥٩- ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٣١١.

٦٠- ينظر: نظريات لسانية عرفنية: ٢٠٩.

٦١- ينظر: روح المعاني: ١/ ٢٩٥.

٦٢- ينظر: الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية: ٢٦

٦٣- ينظر: النص والخطاب مباحث لسانية عرفنية: ٢٠٨، ونظرية الأفضية الذهنية مبادئها وتطبيقاتها: ٧٤.

٦٤- ينظر: النص والخطاب مباحث لسانية عرفنية: ٢١٦، والمزج التصوري النظرية وتطبيقاتها في العربية: ١٩٠.

٦٥- ينظر: تبيين القرآن: ١/ ٢١.

٦٦- ينظر: روح المعاني: ١/ ٢٩٦.

٦٧- ينظر: صفوة التفاسير: ٣/ ٣٠٨.

٦٨- ينظر: النص والخطاب مباحث لسانية عرفنية: ٢٠٧.

٦٩- see: Mental Spaces، Gilles Fauconnier: 35.

٧٠- ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ١/ ٣٠٨.

٧١- المصدر نفسه: ١/ ٣١١.

٧٢- ينظر: دراسات فنية في صور القرآن: ٢٠.

٧٣- ينظر: روح المعاني: ١/ ٢٩٦، وصفوة التفاسير: ١/ ٦٠.

٧٤- بنو إسرائيل في القرآن والسنة: ٥٣٢.

٧٥- العمدة: ٥/ ٢٨٦.

٧٦- ينظر: صفوة التفاسير: ١/ ٦٠.

٧٧- ينظر: النص والخطاب مباحث لسانية عرفنية: ٢٠٧.

٧٨- ينظر: صفوة التفاسير: ١/ ٦٠.

٧٩- ينظر: مفاتيح الغيب: ٣/ ٥٥٨.

٨٠- ينظر: السيميائية وفلسفة اللغة: ٢٥٥.

٨١- ينظر: الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية: ١٢.

٨٢- ينظر: النص والخطاب مباحث لسانية عرفنية: ١٠٢.

٨٣- ينظر: نظريات لسانية عرفنية: ٢١٢.

٨٤- ينظر: المصدر نفسه: ٢١١.

٨٥- see: Mappings in Thought and Language، GILLES FAUCONNIER: 67.

٨٦- see: Metaphor A Practical Introduction، zoltán kövecses: 4.

٨٧- ينظر: النص والخطاب مباحث لسانية عرفنية: ١٢١.

٨٨- دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني: ١٠.

٨٩- ينظر: الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية:١٢١.

٩٠-ينظر:الاستعاراتالتينحيابها:٤٥.

٩١- ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ١/ ١٨١.

٩٢- ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ١/ ١٥١.

٩٣- ينظر: خطاب اليهود في القرآن الكريم دراسة نصية: ٣١.

٩٤- ينظر: المصدر نفسه: ٣١.

٩٥- ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المُنزَل: ١/ ١٢٧.

٩٦- ينظر: روح المعاني: ١/ ٢٤٣.

٩٧- ينظر: نظريات لسانية عرفنية: ٢٠٦.

٩٨- ينظر: تفسير مجمع البيان: ١/ ١٢٥.

٩٩- ينظر: نظرية الأفضية الذهنية مبادئها وتطبيقاتها: ٤٥.

١٠٠- ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ١/ ١٨٣.

١٠١- ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١/ ٧٥.

١٠٢- ينظر: البحر المحيط في التفسير: ١/ ٢٨٣.

١٠٣- ينظر: بحر العلوم: ١/ ١١٤، والكشف والبيان عن تفسير القرآن: ١/ ١٨٦.

١٠٤- ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ١/ ١٨٣.

١٠٥- ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١/ ١٢٦.

١٠٦- ينظر: المصدر نفسه: ١/ ١٢٧.

١٠٧- المصدر نفسه: ١/ ١٢٧.

١٠٨- المصدر نغسه: ١/ ١٢٧.

١٠٩- التبيان في تفسير القرآن: ١/ ١٨٨.

المصادر والمراجع

١- الاستعارات التي نحيا بها، جورج لايكوف، مارك جنسون، ترجمة عبد لمجيد جحفة، دار توبقال للنشر، (د.م.ط)، ط١، ١٩٩٦م.

٢- الاستعارات القرآنية في ضوء النظرية العرفانية (النموذج الشبكي- البنية التصورية- النظرية العرفانية)، عطية سليمان أحمد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي- القاهرة، ٢٠١٤م.

٣- الإشهار القرآني والمعنى العرفاني في ضوء النظرية العرفانية والمزج المفهومي والتداولية سورة يوسف نموذجا، عطية سليمان أحمد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، (د.ط)، ٢٠١٤م.

٤- الأفضية الذهنية و السيميوزيس أو التأويل اللامتناهي، زكور نزيهة، د. صالح غيلوس، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، مج: ٣، عدد خاص، (د.م.ط)، ٢٠١٥.

٥- الأمثل في تفسير كتاب الله المُنزَل، ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م

٦- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٧- بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم السرقمندي (ت ٣٧٥هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوّض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الدكتور زكريا عبد المجيد النوتي، دار الكتب العربية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٨- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠ هـ.

٩- بنو إسرائيل في القرآن والسنة، محمد سيد طنطاوي، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.

١٠- تأويلات أهل السنة، الماتريدي(ت: ٣٣٣هـ)، تحقيق: مجدي

باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٥م.
١١- التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، قدم له الإمام المحقق الشيخ آغا بزرك الطهراني، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، (د.ط)، (د.ت).
١٢- تبيين القرآن، آية الله العظمى الامام السيد محمد الحسيني الشيرازي، دار العلوم، بيروت، ط٣، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.
١٣- تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت: ١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، ط١٤٢٣،١ هـ
١٤- خطاب القرآن الكريم عن اليهود دراسة نصية، عرفة عبد المقصود عامر، شبكة الألوكة، (د.م.ط)، (د.ط)، (د.ت).
١٥- دراسات فنية في صور القرآن، محمود البستاني، مؤسسة الطبع التابعة للآستانة الرضوية المقدسة، مشهد، ايران، ط١، ١٤٢١هـ.
١٦- دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، محمد الصالح البو عمراني، مكتبة علاء الدين – صفاقس، دار نهى – صفاقس، تونس، ط١، ٢٠٠٩.
١٧- الدلالة المعرفية ومشروع بناء هندسة المعنى، عبد الكريم الحسني، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان- الاردن، ط١، ١٤٤١هـ – ٢٠٢٠م
١٨- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.
١٩- السيميائية وفلسفة اللغة، أمبرتو إيكو، ترجمة: أحمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة الوطنية، ط١، بيروت، ٢٠٠٥.
٢٠- الشعرية العرفانية مفاهيم وتطبيقات على نصوص شعرية قديمة وحديثة، توفيق قريرة، دار نهى للطباعة، صفاقس – تونس، ط١، ٢٠١٥.

٢١- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٢٢- العمدة في محاسن الشعر وآدابه وشعره، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت٤٦٣ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط٥، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

٢٣- الفضاءات الذهنية وبناء المعنى: الاستعارة والكناية إنموذجًا، غسان إبراهيم الشمري، مجلة جرش للبحوث والدراسات، مج٢٠، العدد: ١، الأردن، ٢٠١٩.

٢٤- قدرة نظرية الأفضية الذهنية على تأويل الابنية اللغوية، لطفي الذويبي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العلامة، العدد: ٣، القيروان – تونس، ٢٠١٨.

٢٥- كتاب سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب بسيبويه (ت: ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ١/ ١٨٦.

٢٦- مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ ، دار العلوم، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٢٧- محاضرات في المدارس اللسانية، شفيقة العلوي، دار أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٤.

٢٨- المزج التصوري النظرية وتطبيقاتها في العربية، أميرة غنيم، مسكيلاني للنشر والتوزيع، تونس، ط١، ٢٠١٩.

٢٩- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الملقب بفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٣٠- المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، المعروف بالمبرد (ت: ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب. – بيروت، (د.ط)، (د.ت).

٣١- الميزان في تفسير القرآن، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي(ت: ١٤٠٢ هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٣٢- النص والخطاب مباحث لسانية عرفنية، الأزهر الزناد، دار نيبور للطباعة والنشر والتوزيع، العراق - ديوانية، ط١، ٢٠١٤.

٣٣- نظريّات لسانيّة عرفنيّة، الدار العربية للعلوم، دار محمد علي للنشر، منشورات الاختلاف، (د.ط)، (د.ت).

٣٤- نظرية الأفضية الذهنية مبادئها وتطبيقاتها، محمد عبد الودود أبغش، دار (نور النشر)، (د.م.ط)، (د.ط)، ٢٠١٥.

المصادر الاجنبية

(١) Mental Spases، Gilles Fauconnier، Aspects of Meaning Construction in Natural Language، CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS.

(٢) Mappings in Thought and Language. GILLES FAUCONNIER Unilw-siry of Californiu، SunDiego، CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS.

(٣) Cognitive Linguisitics An Introduction, Vyvan Evans and Melanie Green، EDINBURGH UNIVERSITY PRESS ,2006.

(٤) THE WAY WE THINK, Conceptual Blending and the Mind's Hidden Complexities GILLES FAUCONNIER، MARK TURNER،2002, A Member of the Perseus Books Group.